ومن ذلك الاصغاء الى الغيبه على سبيل التعجب فانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبه
فيندفع فيه فكانه يستخرج الغيبه منه بهذا الطريق فيقول عجبت مما علمت انه كذلك ما عرفته
الى الان الا بالخير وكنت احسب فيه غير هذا عافانا الله من بلائه فان كل ذلك تصديق للمغتاب والتصديق
بالغيبه غيبه ثم الساكت شريك المغتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستمع
احد المغتابين وقد روي عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ان احدهما قال لصاحبه فلان نووم ثم طلبا
اداما من رسول الله صلى الله عليه وسلم لياكلا مع الخبز فقال عليه السلام قد ائتدمتما فقالا ما نعلمه
فقال بلى ما اكلتما من لحم صاحبكما فانظر كيف جمعهما وكان القايل احدهما والاخر مستمع
وقال للرجلين اللذين قال احدهما اقعص الرجل كما يقعص الكلب انهشا من هذه الجيفه فجمع
بينهما فالمستمع لا يخرج من اثم الغيبه الا بان ينكر بلسانه فان خاف فبقلبه وان قدر على القيام
او قطع الكلام بكلام اخر فلم يفعله لزمه وان قال بلسانه اسكت وهو مشته لذلك بقلبه فذلك نفاق
ولا يخرجه عن الاثم ما لم يكرهه ولا يكفي ان يشير باليد اي اسكت او يشير بحاجبه وجبينه فان ذلك
استحقار للمذكور بل ينبغي ان يعظمه فيذب عنه صريحا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذل
عنده مومن وهو يقدر ان ينصره فلم ينصره اذله الله يوم القيمه على رووس الخلايق وقال ابو الدردا
قال النبي صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض اخيه بالغيبه كان حقا على الله تعالى ان يرد عن عرضه
يوم القيمه وقال ايضا من رد عن عرض اخيه بالغيب كان حقا على الله تعالى ان يعتقه من النار وقد
ورد في نصره المسلم في الغيبه وفي فضل ذلك اخبار كثيره اوردناها في كتاب اداب الصحبه وحقوق المسلمين
فلا نطول بالاعاده

بيان الاسباب الباعثه على الغيبه

اعلم ان البواعث على
الغيبه كثيره ولكن يجمعها احد عشر شيئا ثمانيه تطرد في حق العامه وثلثه تختص [illegible]
والخاصه اما الثمانيه فالاول تشفي الغيظ وذلك اذا جرى سبب غيظ به عليه [illegible] هاج
غضبه تشفى بذكر مساويه وسبق اللسان اليه بالطبع ان لم يكن دين وازع وقد يمتنع تشفي
الغيظ عند الغضب فيحتقن الغضب في الباطن ويصير حقدا ثابتا فيكون سببا دايما لذكر
المساوي فالحقد والغضب من البواعث العظيمه على الغيبه الثاني موافقه الاقران
ومجامله الرفقا ومساعدتهم على الكلام فانهم اذا كانوا يتفكهون بذكر الاعراض فيرى انه لو انكر
او قطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه فيساعدهم ويرى ذلك من حسن المعاشره ويظن انه
مجامله في الصحبه وقد يغضب رفقاوه فيحتاج ان يغضب لغضبهم اظهارا للمساهمه في السرا
والضرا فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي والثالث ان يستشعر من انسان انه سيتنقصه ويطول
لسانه فيه ويقبح حاله عند محتشم او يشهد عليه بشهاده فيبادره قبل ان يقبح عليه حاله

ويطعن فيه ليسقط اثر شهادته او يبتدي بذكر ما فيه صادقا ليكذب عليه بعده فيروج كذبه بالصدق
الاول ويستشهد به ويقول ما من عادتي الكذب واني اخبرتكم بكذا وكذا من احواله فكان كما قلت
الرابع ان ينسب الى شي فيريد ان يتبرا منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه ان يبري نفسه ولا
يذكر الذي فعله فلا ينسب غيره اليه او يذكر غيره بانه كان مشاركا له في الفعل ليمهد بذلك عذر
نفسه في فعله الخامس اراده التصنع والمباهاه وهو ان يرفع نفسه بتنقيص غيره فيقول فلان
جاهل وفهمه ركيك وكلامه ضعيف وغرضه ان يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه ويريهم انه افضل منه
او يحذر ان يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه لذلك السادس الحسد وهو انه ربما يحسد من يثني
الناس عليه ويحبونه ويكرمونه فيريد زوال تلك النعمه عنه فلا يجد سبيلا اليه الا بالقدح فيه
فيريد ان يسقط ماء وجهه عند الناس حتى يكفوا عن اكرامه والثنا عليه لانه يثقل عليه ان يسمع
ثنا الناس عليه واكرامهم له وهذا هو الحسد وهو غير الغضب والحقد فان ذلك يستدعي جنايه
من المغضوب عليه والحسد قد يكون مع الصديق المحسن والقريب الموافق السابع اللعب
والهزل والمطايبه وتزجيه الوقت بالضحك فيذكر غيره بما يضحك الناس على سبيل المحاكاه
والتعجب والتعجيب الثامن السخريه والاستهزا استحقارا له فان ذلك قد يجري في الحضور ويجري
ايضا في الغيبه ومنشاه التكبر واستصغار المستهزى به واما الاسباب الثلثه التي في الخاصه فهي اغمضها
وادقها لانها شرور خباها الشيطان في معارض الخيرات وفيها خير ولكن شاب الشيطان الشر به الاول
ان تنبعث من الدين داعيه التعجب من انكار المنكر والخطا في الدين فيقول ما اعجب ما رايت من فلان فانه
قد يكون به صادقا ويكون تعجبه من المنكر ولكن كان حقه ان يتعجب ولا يذكر اسمه فيسهل الشيطان عليه
ذكر اسمه في ذكر تعجبه فصار به مغتابا من حيث لا يدري واثم ومن ذلك قول الرجل تعجبت من فلان
كيف يحب جاريته وهي قبيحه وكيف يجلس بين يدي فلان وهو جاهل الثاني الرحمه وهو ان يغتم بسبب
ما يبتلى به فيقول مسكين فلان قد غمني امره وما ابتلي به فيكون صادقا في اغتمامه ويلهيه الغم عن
الحذر عن ذكر اسمه فيذكره فيصير به مغتابا فيكون غمه ورحمته خيرا وكذلك تعجبه ولكن ساقه
الشيطان من حيث لا يدري والترحم والتغم ممكن دون ذكر اسمه فيهيجه الشيطان على ذكر
اسمه ليبطل به ثواب اغتمامه وترحمه الثالث الغضب لله تعالى فانه قد
يغضب على منكر قارفه انسان اذا راه وسمعه فيظهر غضبه ويذكر اسمه وكان الواجب ان يظهر
غضبه عليه بالامر بالمعروف ولا يظهره على غيره او يستر اسمه فلا يذكره بالسو فهذه الثلثه مما
يغمض دركها على العلما فضلا على العوام فانهم يظنون ان التعجب والرحمه والغضب اذا كان لله كان
عذرا في ذكر الاسم وهو خطا بل المرخص في الغيبه حاجات مخصوصه لا مندوحه فيها عن ذكر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)